وسلم بعد ان ذكر حديث الاسرا كما في المواهب قال فتقدمت وجبريل على اثري
فيه العطف على الضمير المتصل بلا فاصل وهو ضعيف ومع ضعفه
هو جائز في السعة كما قال ابن مالك حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب
فحرك الحجاب فقيل من هذا قال انا جبريل ومعي محمد صلى الله عليه
وسلم فقال الملك الله اكبر تعظيما لما راى وفرحا بقدوم المصطفى صلى
الله عليه وسلم فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين
يديه في اسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسمائة
عام فقال لي تقدم يا محمد اسقط منه فقلت انك انت تقدم
قال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله مني فمضيت فانطلق بي
الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللولو فحرك الباب فقال
الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان لم يسم صاحب حجاب
الذهب ولا شك ان سيره معه باذن الله تانيسا له عليه الصلاة
والسلام وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي
فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى
وضعني بين يديه ووصول الملايكة عند الحجب معلول بما
تفيده الاحاديث ان سدرة المنتهى لم يتجاوزها احد
الا المصطفى صلى الله عليه وسلم وبه جزم النووي كما مر
وتاويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها احد من ملايكة السموات
ونحوها انما ينهض لو كان لهذا الحديث نوع تماسك وياتي انه كذب
فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا
غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد
فمضيت فانطلق الملك ثم دلي لي رفرف اخضر تغلب خضرته
ضوء الشمس فالتمع اي اضا بصري فقوي ادراكه حتى تمكن
من مشاهدة ما في تلك الحضرات من الامور التي تقصر
العقل عن وصفها وبيان حقيقتها ووضعت على ذلك الرفرف
ثم احتملت حتى وصلت الى العرش اسقط قوله فلما رايت
العرش اتضع كل شي عند العرش ثم ان الله تعالى بحوله وقوته
وتمام نعمته علي قربني عند العرش فابصرت امرا عظيما لا تناله
الالسن حرق منه فسالت الهي ان يمن علي بالثبات حتى
استتم نعمته فمن الله علي وثبتني لذلك ثم دلى لي قطرة من العرش
فوضعت على لساني فما ذاق الذايقون شيا قط احلى منها
فانباني الله نبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه
بصري فلما ار شيا فجعلت ارى ذلك بقوله ورايت من خلفي
ومن بين كتفي كما رايت امامي والا فهما المقتضي لكونه سلب
روية بصره وراى بغيره من ظاهر جسده وبهذا لا يشكل مع ما تقرر

من

من حبطت الدابة اذا فرطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت وجعل
هذه الاية متشبها بها لانها اظهر في التعليق بالحال لان الخطاب
فيها للرسل كلهم اذ اولها ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
وافرد لان كل واحد منهم وهم مبراون عن الشرك فالمراد ابهم
ممن يجوز عليه الشرك تعريضا وتهييجا لحميتهم حتى ينتهوا
عنه وكقوله لعيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى
دون المغايرة تنبيها على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة
فمن عبده مع عبادتهما كانما عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم
لم يعتقدوا استحقاقهما للاستقلال بالعبادة وانما زعموا انها توصل
الى عبادة الله وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا
الى عبادة الله قاله البيضاوي ففي التنظير بهذه الاية شي فانه
لم يخاطب عيسى مريدا غيره بل توبيخ الكفرة لا خطابهم خصوصا
وذلك يوم القيامة ومثل هذا معتاد واقع كثيرا في القران وكلام
العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات
ومقاصد جليلة كحمله على الاذعان والقبول واطفا نار الغضب
والحمية فان السلطان اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك
الامير جمع فاراد ان يامر الرعية بامر مخصوص بها دون
الامير فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون
ذلك اقوى تاثيرا في قلوبهم فيبادروا الفعل الامر الثاني
قال الفرا لقب ليحيى بن زياد الكوفي نزيل بغداد النحوي
المشهور المتوفى سنة سبع ومائتين لانه كان يفري الكلام
فريا علم الله تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم
غير شاك احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك له فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز حمله عليه بل قد قال ابن عباس
وغيره لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسال وعامة المفسرين على هذا ولكن هذا كما يقول الرجل
لولده ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت عبدي فاطعني
في التنظير بهذا نظر فانما يقول الرجل ذلك لولده وعبده اذا استشعر
منهما نوع تقصير في حقه والنبي صلى الله عليه وسلم لا تقصير
عنده في حق الله حتى يخاطبه بما يوهم لو ما شاه من ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)